Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للجاحظ ، لأن هذا الأخير ـ كما هو معلوم ـ لم يخص فنون البلاغة وحدها ، ولا أفرد أنواعها .

ولعله من نافلة القول أن أعمد إلى ذكر الكتب التي ألفت في البلاغة العربية بعد ذلك ( كنقد ) قدامة ، و ( صناعتَي ) أبي هلال العسكري و ( عمدة ) ابن رشيق وغيرها من الكتب الكثيرة التي توالت في هذا الموضوع . ولكن المهم هو ما وصل إليه ابن أبي الإصبع ( ت ٦٥٤ هـ ) في كتابه « تحرير التحبير » ، لأنه المرتكز الذي انطلقت منه ( البديعيات ) في جانبها الأول من حيث التأليف البديعي لأننا إذا علمنا أن صفي الدين ، عبدالعزيز بن سرابا الحلي هو صاحب أول بديعية ـ وسيأتي تقرير ذلك ـ فإن وقفتنا عند « تحرير التحبير » لها ما يسوغها في مقدمة شرح الحلي على ( بديعيته ) إذ يقول في معرض حديثه عن التأليف البلاغي و« بديع » ابن المعتز ، و« نقد » قدامة : « ثم اقتدى بهما الناس في التأليف ، فكان غاية ما جمع منها أبو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعاً ، ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها ، وأضاف إليها خمسةً وستين باباً في فضائل الشعر وصفاته وأعراضه وعيوبه وسرقاته ، مما لا تعلّق له بالبديع من أنساب الشعراء وأحوالهم . وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين . ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين بن أبي الإصبع ، فأوصلها إلى التسعين وأضاف إليها من مستخرجاته ثلاثين ، سَلِم له منها عشرون ، وباقيها مسبوق إليه ، أو متداخل عليه ، وكتابه المسمى « بالتحرير » أصح كتاب صنف في هذا العلم ، لأنه لم يتكل على النقل دون النقد ، ولم تختلف عليه فيه إلا مواضع يسيرة ، لو أمعن النظر فيها لم تفُتْه ، وسأذكرها في أماكنها ، وليس من الباقين إلا من غيّر بعض القواعد ، وبدّل أكثر الأسماء والشواهد . وذكر ابن أبي الإصبع أنه لم يؤلف كتابه المذكور إلا بعد الوقوف على أربعين كتاباً في هذا العلم أو بعضه ، وعدّدها في صدر كتابه . فأنهيت الكتاب مطالعة ، وطالعت مما لم يقف عليه مما كان قبله ، وما ألف بعده ثلاثين كتاباً ، وسأذكر تفصيل